المؤثرات الشامية على البلاد الاندلسية في عهد عبدالرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٥ – ٧٨٨م)

م. م. ناديه احمد جاسم الفتر
جامعة سامراء- كلية التربية

الملخص

يدرس البحث الجوانب التي شهدت تأثيرات شرقية (شامية) في عهد عبدالرحمن الداخل الذي حرص على نقل تراث أهله اعتزازًا منه بانتمائه الاسري واحياءً لذكرى دولة بني امية (٤٠-١٣٢هـ)، فأصبحت الاندلس (عروس الامويين)، وشملت نواحي التأثير عدة جوانب منها؛ الاقتصادية، فتم نقل أنواع من الزروع الجديدة على أهل الاندلس مثل: (الرمان السفري)، وفي الناحية العمرانية، يرى زائر الاندلس اليوم بصمات المهندس الشامي في قصور غرناطة، واشبيلية، وقرطبة، وغيرها، واما الناحية المذهبية، فقد تأثر أهل الاندلس بمذهب الشاميين وهو مذهب الإمام الاوزاعي، وأخيرًا الناحية الاجتماعية، فوجوه التأثر حصلت في الملبس، والاسماء والالقاب، وحتى الصفات المتعلقة بالجانب الفيزيولوجي فثمة تشابه بين الاسبان والسحنة العربية، فتلمس نخوة الرجال، وحبهم التسلط على المرأة، والكرم، وقد لحظ ذلك الكثير من الباحثين الذين زاروا الاندلس في التاريخ المعاصر.

الكلمات المفتاحية: عبدالرحمن الداخل، الاندلس، صقر قريش، الرصافة (رصافة).

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 10, Issue 34-1, Nov 2023
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Sham Influences on the Andalusian Countries during the Reign of Abd al-Rahman al-Dakhil (138-172A.H\ -755-788)

Nadia Ahmed Jassim Al Fanar
University of Samarra-College of Education

Abstract

The research studies the aspects that witnessed oriental (Levantine) influences during the era of Abd al-Rahman al-Dakhil, who was keen to transmit his family's heritage out of pride in his family affiliation and in commemoration of the state of the Umayyads, which became Andalusia (the bride of the Umayyads). The areas of influence included the following aspects: The economic aspect; New types of crops were transferred to the people of Andalusia, such as (Pomegranate Al-Safry).

The urban aspect: Today's visitor to Andalusia sees the fingerprints of the Shami engineer in the palaces of Granada, Seville, Cordoba, and others. Doctrinal aspect: The people of Andalusia were influenced by the doctrine of Sham, which is the doctrine of Imam Al-Awza'i. The social aspect: the faces of being affected occurred in clothing, names and titles, and even the attributes related to the physiological aspect. There is a similarity between the Spaniards and the Arab face, so it touches the generosity of men, their love for domination over women, and generosity, and this was noticed by many researchers who visited Andalusia in contemporary history.

Keywords: Abdul Rahman Al-Dakhil, Al-Andalus, Saqr Quraish, Al-Rusafa (Rusafa).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم النبيين وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين، وبعد:

فهذا بحث درست فيه المؤثرات الشامية على بلاد الاندلس في إمارة عبدالرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٥-٧٨٨م)، اما الذي دعاني للكتابة فيه، فقد لحظت أثناء مرحلة الدراسة الاولية (البكالوريوس) اشارات في المصادر تفيد بنقل بعض التراث الشامي (الاموي) في عدّة جوانب منها؛ الجانب الاقتصادي وبالأخص الزراعة، والعمارة، والحياة الاجتماعية ...إلخ، ومن هنا يقف المرء باحترام كبير لهذا الرجل الذي لم يهرب من الشام خوفًا من العباسيين، بل كان جديرًا بلقب (صقر قريش) فهو نقل تجربة تأريخية الى ارض بعيدة تختلف في كل شيء عن المشرق، واستطاع في سنوات قليلة من صنع حضارة اموية بلباس اندلسي له مميزاته المتفردة.

وبناءً على ذلك؛ فقد شرعتُ في جمع المادة، ثم كتابة البحث، فجاءت هيكلية البحث على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الاول: المؤثرات العمرانية مثل: عمارة جامع قرطبة، والمؤثرات الزراعية، أما المبحث الثاني فتناولت فيه المؤثرات الأدبية والدينية، وتناول المبحث الثالث: المؤثرات الصناعية، والمؤثرات في الخَلق والخُلُق، فضلاً عن الخاتمة.

وقد رجعتُ الى عدد من المصادر والمراجع بهذا الشأن، وآخرًا فهذا عمل بشري يشوبه النقص والخطأ، واستغفر الله من كل زلة وهفوة فهي غير مقصودة، والله يدعو الى الحق ويهدي السبيل.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 10, Issue 34-1, Nov 2023
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

منذ ان وطئت أقدام عبدالرحمن بن معاوية الاموي المعروف بـ(الداخل) [١] أرض الجزيرة الخضراء حلَّ معه تراث آبائه وأجداده، فهو الذي تربّى في دمشق وشمَّ هواءها وسار في مرابعها وتعطرت أنفاسه بمسك ترابها الخصب، فهو لم ينفك في الموطن الجديد يجدد ذكرى مواطن أهله وتقاليدهم في الشام، وهو الذي عُرف عنه (صقر قريش) مُجدّد سلطان الامويين بكل ما أوتي من عزيمة واصرار.

وبناءً على ذلك؛ فمنذ اليوم الاول لتسنمه عرش الامارة الاندلسية عام (١٣٨هـ/ ٧٥٦م) حرص عبدالرحمن أشد الحرص على نقل الموروث الشامي الى هناك وعلى شتى الاصعدة الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية بل والادبية والدينية، وفيما يأتي عرضًا تفصيليًا لهذه المؤثرات:

أولاً- المؤثرات العمرانية:

نالت قرطبة عناية عبدالرحمن بأن جعلها (قبلة) الاندلسيين لروعة الخط والفن المعماري الجديد، وهو من غير شك قد نقل بصمات مهندس الشام لقصور الامويين وخطط مدنهم، وهم المعروفون ببناء تلك القصور خارج العاصمة دمشق، علماً أن الكثير من قصور الامويين في بلاد الشام كانت في أودية الاردن مثل: قصر (عَمرة) في عصر الوليد بن عبدالملك (٨٦- ٩٦ هـ= ٧٠٥ - ٧١٥م)، وقصر (المشتى) في عصر الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ= ٧٤٣-٧٤٤م)، وقصر (الحير الغربي) جنوب غربي تدمر، وقصر (الحير الشرقي) شمال شرق تدمر في عصر هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥ = ٧٢٤-٧٤٣م)[٢].

ويأتي ذلك العمل تحقيقاً لأغراض دنيوية؛ ربما للتمتع بهدوء الصحراء بعيدًا عن عيون رعاياهم أو لقضاء فصل الشتاء في البوادي[٣].

وحتى التسميات كانت محل اعتزاز عبدالرحمن، فهو الذي بنى **(المُنية)** التي تقع الى الشمال الغربي من قرطبة وسمّاها الرصافة[٤]، بعد أنْ بنى قصرًا هناك حاكى فيه قصر (جدَّه) هشام بن عبدالملك الذي بناه خارج دمشق الى الشمال الشرقي من تدمر[٥] سنة (١١٠هـ/ ٧٢٩م)[٦]، والتي كان يحن اليها حنينًا متواصلاً حتى أنه كان يتردد على رصافة قرطبة كثيرًا، وسمّاه عبدالرحمن بهذا الاسم نسبة الى رصافة الشام والقصر المذكور لتكون منزلاً يستريح فيه اكثر أوقاته[٧].

هذا وكانت منية الرصافة جنانًا واسعة نقل اليها الامير عبدالرحمن غرائب الغروس، وأكارم الشجر من كل ناحية، وأودعها ما كان استجلبه رسوله الى الشام (سفر الكلاعي) من النوى المختارة، والحبوب الغريبة، حتى نمت سريعًا بحسن التعهد والرعاية، وأثمرت بغرائب من الفواكه التي انتشرت في عهد قصير الى سائر انحاء الاندلس[٨].

وغني عن البيان؛ فإن قرطبة قد قامت فيها حركة عمرانية لم تعرفها لا في تأريخها السابق ولا في اللاحق حتى أصبحت منذ ذلك الوقت جديرة بأن تكون عاصمة للإمارة الاموية، فبنى فيها عبدالرحمن قصر الامارة والمسجد الجامع (مسجد قرطبة الكبير) وسوَّرها[٩].

وفي ضوء ما تقدم سنتناول أبرز المعالم العمرانية الاندلسية التي تأثرت بالخصائص المعمارية الشامية:

١- **عمارة جامع قرطبة الكبير**: ليس من الصعوبة بمكان أن يُدرك المرء تمامًا محاكاة عبدالرحمن الداخل لما فعله المسلمون في الشام عند تشييدهم جوامع الشام متأثرين بطرز العمارة الرومية، فمن جانبه أيضًا أدرك أهمية الإفادة من طُرز العمارة (القوطية) في الاندلس، وأرّخ المقرّي ذلك الحدث فقال: ((لمّا افتتح المسلمون الاندلس، امتثلوا ما فعله أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد عن رأي عمر (رضي الله عنه) بالشام من مشاطرة الروم في كنائسهم مثل كنيسة دمشق وغيرها مما أخذوه صلحًا، فشاطر المسلمون أعاجم قرطبة كنيستهم العظمى التي كانت داخل مدينتها تحت السور... وابتنوا في ذلك الشطر مسجدًا جامعًا، وبقي الشطر الثاني بيد النصارى، وهُدمت عليهم سائر الكنائس بحضرة قرطبة، واقتنع المسلمون بما في أيديهم الى أن كثروا وتزيدت عمارة قرطبة ونزلها امراء العرب))[١٠].

ولمّا ضاق عليهم المسجد ((جعلوا يعلّقون منه سقيفة بعد سقيفة يستكنّون بها، حتى كان الناس ينالون في الوصول الى داخل المجلس الاعظم مشقةً لتلاصق تلك السقائف، وقصر أبوابها وتطامن سقفها، حتى ما يمكن أكثرهم القيام على اعتدال، لتقارب سقفها من الأرض))[١١].

وظل المسجد على حاله حتى دخول الأمير عبدالرحمن بن معاوية الى الاندلس الذي حكم البلاد واتخذ من قرطبة مقراً لحكمه وأكثر التمصير فيها حتى أصبحت مدينة يشار اليها بالبنان ((فنظر في أمر الجامع، وذهب الى توسعته، وإتقان بنيانه، فأحضر أعاظم النصارى وسامهم بيع ما بقي بأيديهم من كنيستهم لصق الجامع ليُدخله فيه، وأوسع لهم البذل وفاءً بالعهد الذي صولحوا عليه))[١٢].

وفي ضوء ما جاء به المقرّي يمكن القول: إن إجبار النصارى على بيع كنائسهم أو هدمها لا يستقيم ومنهج الاسلام الداعي الى الحرية الدينية طالما أن اهل الكتاب (اهل الذمة) ملتزمين بعهودهم اللهم الا اذا شقوا عصا الطاعة، هذا من جانب، ومن جانب آخر؛ فليس عيبًا أن يأخذ المسلمون من حضارات غيرهم شريطة أن يتسق والروح الاسلامية، وهذا ما حصل فعلاً مع كل الحضارات القائمة شرقًا وغربًا فالتأثيرات الفارسية والهندية والرومية فضلاً عن الحضارة

القوطية لاسيما في جانب العمارة، فالقوط عُرفوا بطرازهم المعماري المميز ولازالت آثارهم المعمارية منتشرة في أوربا وبالأخص المتمثلة بالكاتدرائيات(١٣).

وهكذا قام الامير عبدالرحمن الداخل ببناء المسجد الجامع في قرطبة مقلِّدًا ما أُتبِع في الشام، وقد ساد اعتقاد بين بعض الآثاريين والمختصين بالعمارة؛ أن عمارة المسجد الجامع بقرطبة تأثرت بالنظام المتراكب للعقود المعمول به في جامع دمشق، ويعللون ذلك بأن تدرّج الارض نحو الارتفاع في شمال المسجد كان له عظيم الاثر في الاقتداء بهذا النظام، فطبّقه في قرطبة ولكن بمعالجة مختلفة وبطريقة أكثر أصالة، فبعد أن رفع السقف الى ضعف ارتفاعه باستعمال الدعائم فوق العمد، أخذت العقود القرطبية صورة جديدة مبتكرة ساعد في ذلك توافر عناصر البناء ومواده وطبيعة سطح الارض، والحاجة الى زيادة ارتفاع سقف المسجد الجامع(١٤).

٢- قصر الدمشق:

وعلى صعيد آخر شيَّد عبدالرحمن قصرًا آخر بقرطبة وفي منية الرصافة بالتحديد سمّاه بـ **(قصر الدمشق)**، وكان يُعرف باسم مُنية الرصافة أي: قصر الرصافة، فيه من التأثيرات الشامية الواضحة، بناه من الصفائح والعَمَد ونمّق ساحاته وكساه بالزخارف المذهبة والمفضضة، وأحاط رياضه وساحاته وممراته وأفنيته بأرضيات رخامية، اتخذه بعده أولاده مقرًا لهم(١٥).

ولروعة قصر الدمشق برصافة قرطبة تغنى فيه أحد الشعراء فقال(١٦): (الخفيف)

كلُّ قصرٍ بعد الدمشقِ يُذمُّ — فيه طابَ الجنّيُ وطاب المَشَمُ
منظرٌ رائقٌ وماءٌ نميـــــرٌ — وثرىً عاطرٌ وقصرٌ أشـــــــمُ
بِتُ فيه والليل والفجر عندي — عنبرٌ أشهبٌ ومسكٌ أحـــــــمُّ

وأشار الدكتور السيد عبدالعزيز سالم الى أن اسم الرصافة Arrizafa ما يزال يطلق على قرية في سفح جبل قرطبة في الموضع نفسه التي كانت تقوم فيه منية الرصافة في العصر الاموي(١٧).

٣- بناء مدينة المرية:

وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وتعد هي ومدينة بجّانة بأبي الشرق، يركب التجار منها وفيها تحل مراكبهم كونها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، ويعمل بها الوشي والديباج بطريقة قل نظيرها في الاندلس، والتي كانت أولا تُعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يجد الاندلسيون مَنْ يجيد عمل الديباج إجادة أهل المرية(١٨) .

و**المرية**؛ مدينة عربية بناها الخليفة عبدالرحمن الناصر سنة (٣٤٤هـ / ٩٥٦م) وعزز بها موانئه البحرية بعد ان تعرضت لهجمات الفاطميين والنورمانديين[١٩].

٤- بناء مدينة الحجارة:

وفي أيام الامير محمد بن عبدالرحمن الأول (٢٣٨-٢٧٣هـ / ٨٥٢-٨٨٦م) شرع المسلمون في اقامة الحصون على الطريق المؤدي من طليطلة الى وادي نهر ايبرو، فعُرف الطريق كله باسم **وادي الحجارة** (الآن اسمه Guadalajara)، وعلى بعد (٥٥ كم) انشأوا حصنًا نشأت حوله مدينة عُرفت باسم مدينة (وادي الحجارة)[٢٠]، وهي مدينة تعرف بمدينة الفرج بالأندلس، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة، وبينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلاً، وبينها وبين مدينة سالم خمسون ميلاً[٢١]. والحجارة جمع حجر بمعنى حصن أو قلعة[٢٢].

٥-بناء مدينة مُرْسِيَةُ: Murcia

مدينة بالأندلس من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ / ٨٥٢-٨٨٦م) بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وسماها تدمير بتدمر الشام فاستمرّ الناس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها، ونالها عمران كثير حتى صارت قاعدة الأندلس، واتخذت دارًا للعمال والقادة سنة عشر ومئتين[٢٣]، وإليها ينسب أبو غالب تمّام بن غالب اللغوي المرسيّ يعرف بابن البنّاء، صنّف كتابًا كبيرًا في اللغة[٢٤].

٦- بناء مجريط (مدريد): Madrid

ومدريد اليوم هي (عاصمة اسبانيا)، ولفظها مشتق من اللفظ العربي (مجرى) مضافاً اليه أداة من اللغة الايبيرية القديمة هي (إيت) أو (إيط) ويراد بها التكثير، فمجريط معناه؛ الموضع الكثير المجاري، أو الكثير المياه، وهذا يطابق الحقائق التأريخية، فمدريد القديمة كانت تقوم الى جنوب مدريد الحالية على مقربة من النهر الصغير الذي يسمى بـ(المنثاناريس)، وعندما عمّرها العرب ساقوا اليها المياه ونظّموا جريها بوساطة قناطر لاتزال آثارها باقية الى اليوم[٢٥].

وكان الذي أمر ببناء هذه المدينة هو الامير محمد بن عبدالرحمن بن الحكم، وأكد لنا (الحميري) قائلاً: ((مدينة بالاندلس شريفة، بناها الأمير محمد بن عبدالرحمن ... وحصن مجريط من الحصون الجليلة ...))[٢٦]، ونقل عن ابن حيان في تأريخه أن ((الخندق الذي خندق بخارج سور مجريط ... ومجريط مدينة صغيرة، وقلعة منيعة، وكان لها في زمن الإسلام مسجد جامع وخطبة قائمة، وهي بمقربة من طليطلة، كما شيّد طلمنكة))[٢٧]، ثم صيّر الأمير محمد مدينة مجريط وجعلها مقرًا للذي يحكم المدينة بعد أن يعنيه الامير من قرطبة، وفيها تخرج علماء كُثر[٢٨].

أما طلمنكة فهي ((مدينة بثغر الاندلس بناها الأمير محمد بن عبدالرحمن ... بينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلاً))[٢٩].

ثانيًا- المؤثرات الزراعية:

من المعلوم أن الزراعة الاندلسية كانت تتصدر النشاط الاقتصادي نظرًا لتوافر مستلزمات نجاحها من الارض الصالحة للزراعة، ووفرة الموارد المائية، والايدي العاملة والاسواق وغيرها، وبدخول عبدالرحمن الداخل الى الاندلس فقد نقل التجربة الزراعية الشامية الى هناك، فكان يرسل عملاءه الى المشرق لجلب الفاكهة والحبوب الغذائية من الشام التي يندر وجودها في الاندلس، فانتشرت زراعة هذه الانواع على ارض الاندلس؛ لطيب مذاقها وجودتها، وقد عدد (ابن سعيد المغربي) أصناف هذه الفاكهة ومنها الرمان السفري الموصوف بعذوبة الطعم، ورقة الحجم، وغزارة الماء، وحسن الصورة[٣٠].

أما سبب تسميته بالرمان السفري فذلك راجع الى ان الذي جلبه الى الاندلس هو سفر بن يزيد الكلاعي أحد أمراء الاردن بتكليف من عبدالرحمن الداخل، وقد تمكن (سَفَر) هذا من استنباط نوع جديد ربما بطريقة التركيب المعروفة أو بغيرها، واختار منطقة ما في كورة (رية)[٣١] لزراعته فأُدهش الناس بمميزات المنتوج الجديد حتى أنه فاق في حلاوته الرمان الشامي، ومن هنا ذاع صيته في الآفاق، فزُرع في مدينة الرصافة (حدائق وبساتين عبدالرحمن الداخل) وبغيرها من جنائنه ورياضه، وهكذا انتشرت زراعته وظل مشهورًا الى أيام ابن سعيد المغربي (المتوفى في القرن السادس للهجرة / الحادي عشر للميلاد)، والى اليوم ظل هذا النوع معروفًا في اسبانيا باسمه آنف الذكر Azifiri[٣٢].

ثالثًا- المؤثرات الادبية:

كانت الاندلس بأمسّ الحاجة الى مثل هذه العلوم لسبب بسيط هو أن المشرق شهدت قبل الاندلس نهضة علمية حضارية شاملة، فضلاً عن حاجة الاندلسيين للحج الى الديار المقدسة وعن طريقها وقفوا على الكم الهائل من العلوم والتيارات الفكرية ومدارسها، فأخذوا بتقاليدها وروجوها في الاندلس بعد عودتهم، ولم يقف الامر عند هذا الحد، انما بدأت سلسلة من الرحلات المغربية والاندلسية الى عموم المشرق للاغتراف من مكنون الحضارة المشرقية[٣٣].

وأكد أحد المؤرخين الاندلسيين حقيقة متابعة أهل الاندلس لعلوم الشرق بالقول: ((إلا أن أهل هذا الافق (أي: الاندلس) أبوا إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون الى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث الى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غُراب، أو طنَّ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا

على هذا صنمًا، وتلوا ذلك كتابًا محكمًا، وأخبارهم الباهرة وأشعارهم السائرة مرمى القصية ومناخ الرذية، لا يعمر بها جنان ولا خلد، ولا يصرّف فيها لسان ولا يد))[٣٤].

ومهما يكن من أمر؛ فإن المشرق كان بصفة عامة والشام بصفة خاصة قبلة لطلاب العلم الاندلسيين نقلوا عنه وتأثروا به، وتأكد ذلك في الادب الاندلسي فيما بعد في شعره ونثره في عهد الامير عبدالرحمن الداخل وخلفائه من بعده، فالشعر الاندلسي في هذه الحقبة كان يحاكي شعر المشرق، غير أن جمال وسحر طبيعة قرطبة بنهرها الوادي الكبير[٣٥]، وسهولها الخضراء، وجنائنها الملتفة، كان له الاثر الكبير في إسراف شعرائها وتعلقهم بتلك الطبيعة الخلابة، فأبدعوا في وصف رياضها وبساتينها ومتنزهاتها الجميلة، وأدى ارتباط فن الشعر بفنون الغناء والطرب الى استكثار أهل قرطبة من مجالس الانس والشراب، وممن برز من الشعراء في عصر عبدالرحمن الداخل، الشاعر عاصم بن يزيد التميمي المعروف بأبي المخشي[٣٦].

وكان الامير عبدالرحمن نفسه شاعرًا، وهذه الشاعرية ليست غريبة عليه؛ لأنها موهبة متوارثة في بني أمية ورثه ابناؤه من بعده ، ومن شعره الذي يصف فيه نخلة التي أثارت شجونه[٣٧]:

تبدّت لنا وسطَ الرصافةِ نخلةٌ — تناءتْ بأرضِ الغربِ عن بلدِ النخلِ
فقلتُ شبيهي في التغرّبِ والنوى — وطولِ التنائي من بنيّ وعن أهلي
نشأتِ بأرضٍ أنتِ فيها غريبةٌ — فمثلُكِ في الاقصاءِ والمنتأى مِثلي

وعلى هذا؛ يتبين للقارئ مدى تعلق عبدالرحمن الداخل بمسقط رأسه (الشام) وهو يحاول أن يرتسم صورة الشام بكل ملامحها امام عينيه على أرض الاندلس وكأنه لم يغادر أرض الآباء والاجداد.

رابعًا– المؤثرات الدينية وعلوم العربية والفكر الفلسفي:

كانت هي الاخرى متأثرة بالشام، فقد اعتنق الاندلسيون مذهب الإمام الاوزاعي[٣٨] إمام الشام، بحكم الرابطة المتينة بين الاندلس وبلاد الشام، ولإعادة ذكرى الشام، وكذلك لتوافق ما ذهب اليه هذا الفقيه ولاسيما في التشريعات الحربية وأحكام الحرب والجهاد[٣٩]، وهذا الاهتمام كان يناسب وضع الاندلسيين في هذه المدة من حياتهم القائمة على حروب الجهاد، مع ما كان يسود الاندلس في هذه المدة من عدم استقرار واضطراب، فقد عالج الامام الاوزاعي الاحكام المتعلقة بالحرب وأفاض فيها وعرض لجزئياتها عرضًا دقيقًا ، فمن الاحكام العامة؛ أحكام الجهاد والمبارزة، وتحريق المشركين بالنار ورميهم بالمنجنيق، والتحريق والتخريب في بلاد العدو، وأحكام المهادنة، ومهادنة المسلمين أهل الحرب (الصلح المؤقت) وأسرى الحرب من المشركين ،

والمفاداة، وأحكام الغنائم، وأحكام عقد الذمة، والصلح الدائم، وغير ذلك من القضايا الكبرى[٤٠]، ولهذا اعتنقوا هذا المذهب.

وعلى سبيل المثال فمن الاحكام التفصيلية التي عرضها الامام الاوزاعي؛ جهاد الولد وهل يتوقف على إذن أبويه، ونقل نساء المسلمين والذرية الى الثغور، وحكم قتال المشركين اذا تترسوا بنسائهم أو بصبيانهم أو بأطفال المسلمين أو بأسراهم وحكم رمي الحصن وفيه أسرى المسلمين، وعقوبة الاسير، وأمان الاسير، وأمان المستأمن والحربي إذا أسلما، وأموال مَنْ أسلم في دار الحرب، وأسر الزوجين معًا، وأسر أحد الزوجين، والطفل السبي مع أبويه، وحكم الاستعانة بالمشركين في القتال، وحكم أموال المسلمين المستردة من دار الحرب وغير ذلك الكثير، وهي أحكام مستمدة من شريعة الاسلام موثقة بآية من الكتاب العزيز أو أثر من السُنة الشريفة أو قائمة على اجتهاد أو قياس على أحكام الشريعة الاسلامية[٤١].

وتختلف الروايات[٤٢] حول العالم الأول الذي نقل مذهب الامام الاوزاعي الى الاندلس فيرجح بين القاضي الغرناطي أسد بن عبد الرحمن[٤٣] (كان حيًا سنة ١٥٠هـ / ٧٦٩م)[٤٤]، وبين صعصعة بن سلام الشامي الاندلسي[٤٥] (ت ١٩٢ أو ٢٠٢هـ)[٤٦].

وهكذا سيطر المذهب الاوزاعي على الاندلس في القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد، وكانت الاحكام تصدر وفقًا لما تنص عليه أحكام الشريعة.

وفي نقل تقاليد العربية وعلومها، فكانت ثمة سياسة أموية رسمية في هذا الموضوع، وكان تعريب الاندلس عاملاً مهمًا في شدّ الاواصر وتنمية العلاقات بين أفراد المجتمع الاندلسي الذي تعددت فيه الاعراق والأديان واللهجات المحلية واللغات، ومن هنا سادت العربية وكانت لغة الدواوين ولغة التعامل والوثائق، ولغة التعليم، ولغة الشعر الوحيدة باستثناء الزجل الذي كان بالأندلسية الدارجة وكان ظهوره متأخرًا، وفي أخبار هشام بن عبدالرحمن الداخل ما يدل على سياسة الدولة فيما يخص اللغة العربية بوصفها لغة الامة، ولغة الدولة (اللغة الرسمية)[٤٧].

ففي عصر هشام ((اتخذت السياسة الاموية اجراءً يشهد ببعد نظرها إذ جُعلت العربية لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود مع سيادة العربية في التدريس العام، وكان لذلك الاجراء بالرغم من بساطته اثر عميق في التقريب بين اصحاب المذاهب المختلفة، وفي بث روح التفاهم والوئام بينها ولاسيما بين المسلمين والنصارى، وكان من أثره أيضًا أن كثر اعتناق النصارى للإسلام بعد أن وقفوا على اصوله وتفاصيله))[٤٨].

وعلى صعيد الشعر العربي؛ فمن المعروف أن بني أُمية كان لهم سجل شعري كبير، فأغلب خلفائهم وامرائهم كانوا شعراء يتذوقون الشعر وتركوا دواوين شعرية مهمة مثل: ديوان معاوية، وديوان يزيد بن معاوية، وديوان الوليد بن يزيد، وغيرهم(٤٩).

وفي الاندلس سار الابناء على خطا آبائهم واجدادهم، فهذا الحكم بن هشام الملقب بالربضي بن عبدالرحمن الداخل (١٨٠-٢٠٦هـ / ٧٩٦-٨٢٢م)، كان قد تعرض لحركة مناوئة، وعند انتهاء الحركة نظم الامير قصيدة اعتذر فيها لنفسه، ووصف مجريات الاحداث، ومنها قوله(٥٠):

وإني إذا حادوا حِذاراً عن الردى ... فلستُ أخا حَيدَ عن الموتِ جازعا
حميتُ ذِماري فانتهكتُ ذِمارهُم ... ومَنْ لا يحامي ظَلَّ خزيانَ ضارعا
ولمّا تساقينا سجالَ حروبـــــــنِا ... سقيتُهم سجلاً من الموتِ ناقعا
وهل زدتُ أن وفيتُهُم صاعَ قرضهم؟ ... فلاقوا منايا قُدِّرتْ ومصـــارعا؟

وفي الشعر قوة، وجزالة، وفيه متانة وفخامة، وهو يجمع بين الفخر الذي يلتقط أطرافه بحد سيفه، والحماسة التي تظهر في روح المناجزة ورد الصاع صاعين، وعدم التحلي بأي صفة من صفات الضعف والتخاذل.

وتبدو ملامح مشابهة في قصيدة لعبدالرحمن الاوسط بن الحكم بن هشام الرضي (٢٠٦-٢٣٨هـ / ٨٢٢- ٨٥٢م) وقد أنشد الشعر في إحدى غزواته(٥١):

أُلاقي بوجهي حرَّ الهجـــيرِ ... اذا كاد منه الحصا أن يذوبا
وادَّرع النقع حتى لبثـــــتُ ... من بعد نضرة وجهي شحوبا
أُريد بذاك ثوابَ الالـــــــــهِ ... ومَن غيرُهُ ابتغيهِ مُثيـــــبا؟
أنا ابن الهشامين من غالبٍ ... أشُبُّ حروباً وأُطفي حـــــروبا

وفي حكم نقدي مبكر قال الاستاذ عبدالرحمن البرقوقي في حوار متخيل: **((وعرب الاندلس منذ فتحهم هذه البلاد الى يومنا هذا (القرن الرابع) ما تزال نزعتهم عربية في كل شيء حتى في شعرهم الا ما أكسبتهم إياه طبيعة بلادهم وخصوبتها...إلخ))**(٥٢).

رابعًا- المؤثرات الصناعية:

انتقلت صناعة السيوف الدمشقية الى هناك، حيث عنى عبدالرحمن الاوسط بتشجيع صناعة السيوف في طليطلة، وفي المُريّة التي قطنها الدمشقيون(٥٣)، ونستحضر في هذه المناسبة قول أمير الشعراء أحمد شوقي(٥٤):

لولا دمشقُ لما كانتْ طليطلةٌ ... ولا زهتْ ببني العباسِ بغدانُ

ومن الصناعات المهمة **صناعة الحلي** من المعادن الثمينة وهي جميعًا تكتسب اسم الدامسكينو[٥٥] الدمشقي الذي توارثته الاجيال الاندلسية منذ ان دخل تلك البلاد مع الصناع الشاميين[٥٦].

وعلى صعيد **الصناعات النسيجية** قال الباحث الاسباني مورينو: ((لقد أثرت في هذا الفن الصناعات المشرقية بابتداعاتها الرائعة تأثيرًا كبيرًا بحيث جعلت من اسبانيا لسانها الناطق باسمها في اوربة باشتقاق الفن المشرقي أولاً، ثم بتنمية الابتداعات الاصيلة في فترات متلاحقة ... فهو يكفي لحسن الحظ لتزويدنا بالاتجاهات البارزة لهذا الفن في شتى انواعه من صناعة الاقمشة ذات الزخرفة المنسوجة الى الحلل البغدادية والاقمشة الملونة والمخططة الى فرع آخر هو الموشي في طرف النسيج على ثبات ولا يكاد يفوقه تطريزًا))[٥٧].

وما دام الحديث عن الصناعة النسيجية فتجدر الاشارة الى **الوشي الهشامي (الشامي):** جاء ذكر ذلك عند ابن حيان القرطبي في الثياب الموشاة بطراز خاص بإسم (الهشامي)[٥٨]، في حين ذكره المقري تحت اسم (الشامي)[٥٩]، وواضح صفة الاقتراب من بعضهما البعض، وفي كل الاحوال هي اشارة واضحة الى أن أصل الصناعة ومَنْ قام عليها هي شامية بالأساس.

البياض الشامي الاندلسي: لقد نقل اهل الشام معهم الى الاندلس شعار بني امية وهو البياض وثبتوا عليه وبالأخص بعد رفع العباسيين شعار السواد، وهكذا اتخذ الاندلسيون البياض شعارًا للحزن ايام الحداد بدلا من السواد، قال ابن شاطر السرقسطي [٦٠]:

قد كنتُ لا أدري لأية عِلـــةٍ ... صار البياضُ شعارَ كُلّ مُصابِ
حتى كساني الدهرُ سَحقَ مُلاءةٍ ... بيضاءَ من شيبي لِفقدِ شبابـــي
فبذا تبيّنَ لي اصابةُ مَنْ رأى ... لبسَ البياضِ على ذوي الاحبابِ

وقال المقرّي مُعلّقاً على الشعر المذكور: ((وهذه عادة أهل الاندلس ولهذا قال الحصري:

اذا كان البياضُ لباسَ حُزنٍ ... بأندلسٍ فذاكَ من الصّـــوابِ
ألم ترني لبستُ بياضَ شيبي ... لأني قد حزنتُ على الشبابِ)) [٦١]

وقال بعضهم في لباس أهل الأندلس البياض في الحزن، مع أن أهل المشرق يلبسون فيه السواد[٦٢]:

ألا يا أهل اندلسٍ فَطِنتُم ... بِلُطفِكُمُ الى أمرٍ عجـــيبِ
لبِستُم في مآتِمكم بياضاً ... فجئتُم منه في زيٍّ غريـبِ
صَدقتم فالبياضُ لباسُ حُزنٍ ... ولا حُزنٌ أشدُّ من المشيبِ

خامساً- المؤثرات في الخَلق والخُلُق:

كتب الاستاذ سعيد الافغاني بعد رحلة علمية الى اسبانيا قادته الى زيارة معظم المدن الاندلسية: قرطبة، واشبيلية، وغرناطة، وغيرها ((تشعر وكأنك تجول في القيمرية أو سوق ساروجة أو في القنوات[٦٣] ... وكأن السكان هناك ومساكنهم القديمة أحياء دمشقية وسكان دمشقيون لا يخطئك منهم شيء اللهم الا اللغة ... فلو صحّ اللسان العربي فيهم لما كنت تخرج من إطار الزمان وأنت في عز المكان))[٦٤].

وفي وصف واقعي وحقيقي لزيارة أحد الباحثين المعاصرين الى الاندلس في صيف عام ١٩٧٦م وهو يعاين المدن العربية في الاندلس، فعند دخوله مدينة غرناطة[٦٥] هو واسرته التقوا بفتاة غرناطية عليها ملامح شامية فلباسها كلباس الشام، وتربط شعرها وتغطي بعض رأسها بقمطة على الطريقة الشامية ولسانها عربي فيه لكنة اسبانية[٦٦].

إنَّ ((أول البصمات المرئية التي تستقطب اهتمام الزائر للأندلس هو الشبه الكبير في التكوين الفيزيولوجي بين سكان مدنها وقراها، وبيننا نحن الشوام خاصة، وكذلك الشبه الواضح بين طباعهم وطباعنا إنه يرى نساءً ورجالاً وشيوخًا وأطفالاً ذوي عيون سوداء جميلة، وشعور كثيفة، وبشرات حنطية اللون، وقامات معتدلة في أكثر الاحيان، كما يلحظ عندهم كرما اصيلا، وشهامة في التعامل، وتمسكًا بتقاليد الاسرة ونزوعا للكلام بأصوات مرتفعة، وحبا للموسيقى والغناء والسهر، وإصرارًا على أخذ قسط من الراحة بالقيلولة لتشابه المناخ بين اقليمهم واقاليمنا))[٦٧].

إن الطباع المذكورة متوارثة بين الاجيال في مختلف المدن والارياف، ومازال الرجل الاندلسي يتصف بالنخوة، ويعامل المرأة بشيء من الخشونة، فلا يجاملها مجاملة الاوربي لها، ولا يتنازل في حقه من الزعامة، فضلاً عن أن المرأة الاندلسية محتشمة احتشام المرأة العربية مما يزيد في فتنتها، وعلى الرغم من أنها شاركت الرجال في الوظائف والاعمال الحرة إلا أنها ما زالت حريصة على سمعتها ومحافظتها على قيمها الاخلاقية[٦٨].

والملاحظ كذلك اعتزاز الاندلسيين بالدم العربي الذي يجري في عروقهم وهم يشعرون بعراقة اصلهم، ولذلك لازالت ملامح ألقاب واسماء الاسر العربية وإن أصابها بعض التحريف، وهم فخورون بذلك الانتساب، فأسرة (القصير) مثلاً هي في الاسبانية المعاصرة: (Alcocer) واسرة (بني امية) هي: (Benihumeya) واسرة (المدور) هي: (Almodorar [٦٩].

الخاتمة

خرج البحث الموسوم بـ**(المؤثرات الشامية على البلاد الاندلسية في عهد عبدالرحمن الداخل)** بجملة نتائج هي:

١. حرص عبدالرحمن الداخل على نقل تراث اهله الشاميين على مختلف الاصعدة اعتزازًا بانتمائه الاسري واحياءً لذكرى دولتهم الاموية، فأصبحت الاندلس عروس الامويين بكل ما تحمل الكلمة من معنى.

٢. وبناءً على ذلك؛ فعلى صعيد الحياة الاقتصادية نقل الامير عبدالرحمن انواعًا من الزروع التي لا عهد لأهل الاندلس بها ونشير في هذا الى (الرمان السفري) الذي أُنتج بطريقة جديدة ففاق الوصف؛ لطيبة مذاقه وشهرته، وكذلك انواع النخيل، والورود والرياحين، وغيرها.

٣. وفي الجانب العمراني؛ يرى زائر الاندلس اليوم بصمات المهندس والمعمار الشامي في القصور الاندلسية مثل: قصور غرناطة، واشبيلية، وقرطبة، وغيرها، والجامع الكبير في قرطبة شاهدًا خالدًا على المؤثرات المشرقية ولاسيما الشامية، وقصر الدمشق، وغيرها، وكم من مدينة بُنيت على غرار المدن الدمشقية مثل: المرية، ومنية الرصافة، ووادي الحجارة، ففيها من الملامح والطرز الواضحة في نمط خطط المدن الشامية من اسواق، وقيصريات، وقنوات ...الخ.

٤. وفي الجانب الديني؛ نلحظ الاثر واضحًا في نقل مذهب الامام الاوزاعي (وهو مذهب اهل الشام) الى الاندلس.

٥. وعلى صعيد علوم العربية، فإن عبدالرحمن نفسه كان شاعرًا، وقد نشأ على ثقافة شامية، فلا ريب انه نقل ذلك كله الى الاندلس، فكانت اغراض الشعر مماثلة لشعراء الشام اللهم الا الزجل الذي ظهر في القرن الخامس للهجرة.

٦. وعلى الجانب الاجتماعي؛ فالمرء يستطيع –من دون عناء– ان يكتشف المؤثرات العربية في نواح شتى في الملبس، وفي الاسماء والالقاب، والصفات المتعلقة بالجانب الفيزيولوجي، فثمة تشابه بين الاسبان والسحنة العربية فترى نخوة الرجال، وحبهم التسلط على المرأة، والكرم، والنخوة، وقد لحظ ذلك العديد من الباحثين الذين زاروا اسبانيا في التأريخ المعاصر.

الهوامش

References

(١) عبدالرحمن بن معاوية (الداخل): (١١٣ – ١٧٢ هـ = ٧٣١ – ٧٨٨م) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، الملقب بصقر قريش، ويعرف بالداخل، الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، وأحد عظماء العالم. ولد في دمشق سنة ١٣٨هـ، وانتقل الى الاندلس بعد مجيء العباسيين واستطاع ان يستقل بالامارة هناك، والخليفة المنصور العباسي أول من لقبه بصقر قريش، ولقب بالداخل؛ لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين، كان شجاعًا، ومقدامًا، وحازمًا، وشديد الحذر، وسخيًا، ولسنًا، وشاعرًا، وعالمًا، وبنى الرصافة بقرطبة تشبهًا بجده هشام باني رصافة الشام، توفي بقرطبة ودفن في قصرها. ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ)، **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط٣، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م، ٢ / ٣٧، ٣٩، ٥٩، ٢٢٩؛ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت: ٧٦٤هـ)، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٧٤م، ٢ / ٣٠٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٣٣٨/٣.

(٢) حسن، زكي محمد، **القصور الاموية في شرق الاردن**، مجلة الكتاب، ١٩٤٥م، ص١٥٨.

(٣) الشرابي، د. نهال خليل و د. هديل يوسف البارودي، **تاريخ الخلافة الاموية**، دار الفكر – ناشرون وموزعون، الاردن، ط١، ٢٠١٠م، ١٩٦.

(٤) ابن عبدالحق، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت: ٧٣٩هـ)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، دار الجيل، بيروت، ط١، ٢/ ٦١٨؛ المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م، ٤٦٦/١– ٤٦٨.

(٥) تدمر: مدينة قديمة تقع في البريّة ببادية الشام بين العراق وسوريا، بينها وبين حلب مسيرة خمسة أيام، فتحها خالد بن الوليد صلحًا في عهد ابي بكر الصديق أو عهد عمر بن الخطاب (ﷺ). ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، ط٢،، بيروت، ١٩٩٥م، مادة (تدمر).

(٦) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مادة (رصافة الشام) و مادة (رصافة قرطبة).

(٧) سالم، السيد عبدالعزيز، **قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤م، ج١، ص٤٨.

(٨) المقري، **نفح الطيب**، ١/ ٤٦٦-٤٦٧.

(٩) المقري، **نفح الطيب**، ٥٤٥/١.

(١٠) المقري، **نفح الطيب**، ٥٦٠/١.

(١١) المقري، **نفح الطيب**، ٥٦٠/١.

(١٢) **نفح الطيب**، ١ / ٥٦٠.

(١٣) مناف، رغد جمال، **التدجين في فنون العمارة الاندلسية**، مجلة اكليل للدراسات الانسانية، العدد ١٥، ٢٠٢٣م، ١٥٧-١٧٠.

(١٤) سالم، السيد عبدالعزيز، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس**، دار المعارف، ١٩٦٢م، ٢٠٩؛
Creswell (K.A.C): **Ashort account of Early muslim architecture, penguin senies**, .(1958), p22.

(١٥) المقري، **نفح الطيب**، ١ / ٥٦٠.

(١٦) ابن عمار، **ديوان ابن عمار**، د. صلاح خالص، بغداد، ٢٥٥؛ المقري، **نفح الطيب**، ١ / ٤٧٠.

(١٧) **تاريخ المسلمين**، ٢٠٨.

(١٨) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مادة (المرية).

(١٩) سالم، السيد عبدالعزيز و احمد مختار العبادي، **تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩م، ١٧٣.

(٢٠) مؤنس، حسين، **رحلة الاندلس**، الشركة العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٣م، ٣٣٥.

٢١ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت: ٩٠٠هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م **الروض**، مادة (وادي الحجارة).

٢٢ الحميري، **الروض**، مادة (وادي الحجارة).

(٢٣) العذري، احمد بن عمر بن انس (٤٧٨هـ)، **نصوص عن الاندلس من كتاب (ترصيع الاخبار ...)**، تحقيق: د. عبدالعزيز الاهواني، معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، ١٩٦٥م، ٦؛ العتبي، د. محمد سعيد رضا و د. محمد بشير العامري، **تاريخ المغرب والاندلس في العصر الإسلامي**، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، ٢٠٠٢م، ٣١٥.

(٢٤) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مادة (مرسية).

(٢٥) مؤنس، **رحلة الاندلس**، ٣٠.

(٢٦) الحميري، **الروض المعطار**، مادة (مجريط).

(٢٧) **الروض**، مادة (مجريط).

(٢٨) مؤنس، **رحلة الاندلس**، ٣١٩.

(٢٩) الحميري، **الروض**، مادة (طلمنكة).

(٣٠) المقري، **نفح الطيب**، ١/ ٤٦٧.

(٣١) رية: كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة نزلها جند الأردن من العرب، وهي كثيرة الخيرات. الحميري، **الروض**، مادة (ريا).

(٣٢) العبادي، احمد مختار وآخرون، **دراسات في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية**، منشورات دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٥م، ٣٩٢.

(٣٣) عباس، إحسان، **تاريخ الادب الاندلسي**، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٦٩م، ١٢٧.

(٣٤) ابن بسام الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام (ت: ٥٤٢هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م، ١ / ٢.

(٣٥) الوادي الكبير: هو نهر الأندلس العظيم، ينبع من جبال (سبيبرامورينا)، ويتجه غربًا نحو (جيان) و (شقتدة) و (الزهراء) و (قرطبة) حتى (إشبيلية)، وهناك يتجه جنوبًا ليصب في المحيط الأطلسي عند بلدة شريش. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مادة (الوادي الكبير).

(٣٦) ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز (ت٣٦٧هـ)، **تاريخ افتتاح الاندلس**، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري واللبناني، ط٢، بيروت، ١٩٨٩م، ٣٥. وأبو المخشي: وهو عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن زيد مناة بن تميم قرطبي، وأبوه زيد هو الداخل من المشرق إلى الأندلس، كان شاعرًا مطبوعًا مجودًا حلو الألفاظ بارع المعاني، وكان منقطعًا إلى سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية. المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (المتوفى: ٧٠٣هـ)، **السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الثقافة، ١٩٦٥م، بيروت، ١٠٢/١.

(٣٧) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ٢ / ٩٠؛ ابن الابار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ)، **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ج٢، ٣٧؛ لسان الدين ابن الخطيب، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد (ت ٧٧٦هـ)، **اعمال الاعلام**، القسم الاندلسي، تحقيق: ليفي بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦م، ١٠.

(٣٨) الامام الاوزاعي هو أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي، ولد بمدينة بعلبك بالشام سنة ٨٨هـ / ٧٠٧م، وأصله من عرب اليمن، أخذ عن عطاء بن رباح مفتي مكة (المتوفى ١١٥هـ / ٧٣٣م)، والزهري (المتوفى في ١٢٤هـ / ٧٤٢م)، وغيرهما، وأخذ كذلك عن سفيان الثوري ومالك بن أنس عالم دار الهجرة، كان من المجاهدين الذين رابطوا في مدينة بيروت لصد غارات العدو البيزنطي البحرية، ولهذا اهتم مذهبه بالتشريعات الحربية وأحكام الجهاد، وبعد رحلات علمية في بعض بلدان العالم الاسلامي عاد الى قرطبة، ثم أقام في بيروت ومات فيها سنة (١٥٧هـ / ٧٧٤م)، ومن مصنفاته كتاب السيَر الذي يتناول فيه أحكام الجهاد والقتال. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٩٨/١؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ١٢٧/٣.

(٣٩) ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، ٢ / ١٢٣.

(٤٠) الشكعة، مصطفى، **مواقف المستشرقين من من الحضارة الاسلامية في الاندلس**، مستل من كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، الجزء الثاني، الرياض، ١٩٨٥م، ٣١١.

(٤١) الشكعة، **مواقف المستشرقين**، ٣١١.

(٤٢) ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، **تاريخ علماء الأندلس**، عنى بنشره وصححه ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨م، ٩٠/١؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٤٠/١.

(٤٣) أَسَدُ بن عَبْد الرَّحَمن بن السّبَئ: من أهْل إلْبِيرة، يروي عن مكْحُول والأوْزَاعِيّ، ولِّيَ قَضَاء كُورة إلْبيرة في امرة عَبْد الرَّحْمن بن مُعَاوية، وكان حَيَّاً بعد سنة خمسين ومِائة. ابن الفرضي، **تاريخ علماء الاندلس**، ٩٠/١.

(٤٤) ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الازدي (ت ٤٠٣هـ)، **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس**، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري واللبناني، ط٢، بيروت، ١٩٨٩م، ٧٤.

(٤٥) صعصعة بن سلام (٠٠٠ – ١٩٢ هـ = ٠٠٠ – ٨٠٨ م) صعصعة بن سلام بن عبد الله الدمشقي، أبو عبد الله: خطيب قرطبة، وأول من أدخل علم الحديث ومذهب الأوزاعي إلى الأندلس، ولد ونشأ بدمشق، وانتقل إلى قرطبة، فكانت الفتيا دائرة عليه فيها، أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية وصدرا من أيام هشام. وتوفي بها. الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ٢٢٧؛ ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ٢: ١٤٠.

(٤٦) ابن الفرضي، **تاريخ علماء الاندلس**، ٧٧.

(٤٧) ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب**، ٦٦/١؛ عنان، محمد عبدالله، **دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى نهاية مملكة غرناطة**، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٥م، ٢٢٩/١.

(٤٨) عنان، **دولة الاسلام في الاندلس**، ٢٢٩/١.

(٤٩) عباس، إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ط٤، ١٩٨٣، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ٧٤.

(٥٠) ابن الابار، **الحلة السيراء**، ١/ ٤٧.

(٥١) ابن الابار، **الحلة السيراء**، ١١٥/١.

(٥٢) **حضارة العرب في الاندلس**، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٢٣م، ١٩٤.

(٥٣) الداية، د. محمد رضوان، **التقاليد الشامية في الديار الاندلسية**، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٠م، ٩٤.

(٥٤) **ديوان احمد شوقي**، تحقيق:الدكتور احمد الحوفي، دار نهضة مصر، القاهرة، ٩.

(٥٥) الداية، **التقاليد الشامية**، ٩٦.

(٥٦) الداية، **التقاليد الشامية**، ٩٥.

(٥٧) مانويل جومث، **الفن الاسلامي في اسبانيا**، ترجمة د. لطفي عبدالبديع و د. اليد محمود عبدالعزيز سالم، الدار المصرية، القاهرة، ٤١١.

(٥٨) ابو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ)، **المقتبس من ابناء اهل الاندلس**، تحقيق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٣م، ٩٤.

(٥٩) **نفح الطيب**، ٢/ ٥٠٣.

(٦٠) المقري، **نفح الطيب**، ٤/ ١٠٩.

(٦١) **نفح الطيب**، ١ / ١٠٩.

(٦٢) المقري، **نفح الطيب**، ٣/٤٤٠.

(٦٣) من أحياء دمشق القديمة.

(٦٤) الداية، **التقاليد الشامية**، ٨٦.

(٦٥) غرناطة: وتعني الرمانة، وقد سميت بذلك؛ لجمال حدائقها وكثرة بساتين الرمان المحيطة بها، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الاندلس وأحسنها، يشقها نهر، بينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخًا (ما يقارب ٥٠كم)، افتتحتها جيوش المسلمين بقيادة طارق بن زياد عام (٩٢-٩٥هـ ٧١١-٧١٣م)، من أهم معالمها قصر الحمراء، ثم أصبحت آخر دولة عربية بعد توالي سقوط المدن الاندلسية على يد المسيحيين الاسبان وعُرفت يومئذ بمملكة غرناطة وتأسست على يد بني الأحمر. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مادة (غرناطة)؛ لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ١/ ١٣-١٨.

(٦٦) الداية، **التقاليد الشامية**، ٨٩.

(٦٧) الداية، **التقاليد الشامية**، ٨٩، عن: سلمى الحقار، **بصمات عربية ودمشقية في الاندلس**، محاضرة أُلقيت في دمشق سنة ١٩٨٩م، ٢٠.

(٦٨) الداية، **التقاليد الشامية**، ٨٩.

(٦٩) الداية، **التقاليد الشامية**، ٩٠.

ترجمة المصادر والمراجع العربية:

- Ibn Adhari Al-Marrakshi, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad (d. about 695 AH), Al-Bayan Al-Maghrib fi Akhbar Al-Andalus and Al-Maghrib, investigation and review: c. s. Colan, E. Levi Provencal, House of Culture, 3rd edition, Beirut - Lebanon, 1983 AD.
- Ibn Shaker Al-Ketbi, Muhammad bin Shaker bin Ahmed bin Abdul Rahman (d. 764 AH), Deaths of Death, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, 1st edition, Beirut, 1974 AD.
- Al-Zirakli, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali al-Zirkli al-Dimashqi (d. 1396 AH), Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Milaya'in, 15th edition, 2002 AD.
- Hassan, Zaki Muhammad, The Umayyad Palaces in Eastern Jordan, Al-Kitab Magazine, 1945 AD.
- Al-Sharabi, Dr. Nihal Khalil and Dr. Hadeel Youssef Al-Baroudi, History of the Umayyad Caliphate, Dar Al-Fikr - Publishers and Distributors, Jordan, 1st edition, 2010 AD.
- Ibn Abd al-Haqq, Abd al-Mu'min bin Abd al-Haqq al-Baghdadi, al-Hanbali, Safi al-Din (d. 739 AH), Observatories of the Knowledge of the Names of Places and Bekaa, Dar al-Jeel, Beirut.
- Al-Muqri, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad al-Muqri al-Tilmisani (d. 1041 AH), Nafah al-Tayyib from the moist branch of Andalusia and mention of its minister, Lisan al-Din bin al-Khatib, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1968 AD.
- Yaqut al-Hamwi, Shihab al-Din, Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamwi (d. 626 AH), Mu'jam al-Buldan, Dar Sader, 2nd edition, Beirut, 1995 AD.
- Salem, Al-Sayyid Abdul Aziz, Cordoba, the capital of the Caliphate in Andalusia, University Youth Foundation, 1984 AD.
- Manaf, Raghad Jamal, Domestication in Andalusian Architecture, Ikleel Journal for Human Studies, No. 15, 2023 AD.
- Salem, Al-Sayyid Abdul Aziz, The History of Muslims and their Antiquities in Andalusia, Dar Al-Maaref, 1962 AD.
- Salem, Al-Sayyid Abdulaziz and Ahmed Mukhtar Al-Abadi, History of the Islamic Navy in Morocco and Andalusia, Dar Al-Nahda Al-Arabi, Beirut, 1969 AD.
- Ibn Ammar, Diwan Ibn Ammar, Dr. Salah Khalis, Baghdad.
- Mu'nis, Hussein, The Journey of Andalusia, Arab Printing Company, Cairo, 1963 AD.
- Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul-Moneim Al-Himyari (d. 900 AH), Al-Rawd Al-Ma'tar fi Khabar Al-Aqtar, edited by: Ihsan Abbas, Nasser Foundation for Culture, Beirut, printed by Dar Al-Siraj Press, 2nd edition, 1980 AD.
- Al-Adhari, Ahmed bin Omar bin Anas (478 AH), texts about Andalusia from the book (Taras' Al-Akhbar...), edited by: Dr. Abdulaziz Al-Ahwani, Institute of Islamic Studies, Madrid, 1965 AD.

- Al-Attabi, Dr. Muhammad Saeed Reda and Dr. Muhammad Bashir Al-Amiri, The History of Morocco and Andalusia in the Islamic Era, University House for Printing, Publishing and Translation, Baghdad, 2002 AD.
- Al-Abadi, Ahmed Mukhtar and others, Studies in the History of Arab-Islamic Civilization, Dar Al-Sasil Publications, Kuwait, 1985 AD.
- Abbas, Ihsan, History of Andalusian Literature, House of Culture, Beirut, 2nd edition, 1969 AD.
- Ibn Bassam Al-Shantrini Abu Al-Hasan Ali bin Bassam (d. 542 AH), Al-Dhakhira fi Al-Mahasin Al-Jazeera, edited by: Dr. Ihsan Abbas, House of Culture, Beirut, 1997 AD.
- Al-Marrakshi, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Abdul-Malik Al-Ansari Al-Awsi Al-Marrakshi (died: 703 AH), the fifth book of the book Al-Dhayl and the sequel to my book Al-Mawsul and Al-Sila, edited by: Ihsan Abbas, 1st edition, House of Culture, Beirut, 1965 AD.
- Ibn Al-Abar, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr Al-Qadha'i (d. 658 AH), Al-Hillat Al-Sira', edited by: Hussein Mu'nis, Arab Printing and Publishing Company, Cairo, 1963 AD.
- Lisan al-Din Ibn al-Khatib, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Saeed (d. 776 AH), Works of Information, Andalusian Section, edited by: Levi Provencal, Beirut, 1956 AD.
- Al-Nawawi, Abu Zakaria Muhyi al-Din Yahya bin Sharaf al-Nawawi (deceased: 676 AH), Refinement of Names and Languages, I was responsible for publishing it, correcting it, commenting on it, and examining its origins: The Scholars Company with the help of the Muniriya Printing Department, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Ibn Khallikan, Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim al-Arbli (deceased: 681 AH), Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1977 AD.
- Al-Shakaa, Mustafa, Orientalists' positions on the Islamic civilization in Andalusia, extracted from the book Orientalists' Methods in Arab-Islamic Studies, Part Two, Riyadh, 1985 AD.
- Ibn Al-Fardi, Abdullah bin Muhammad bin Yusuf bin Nasr Al-Azdi, Abu Al-Walid, known as Ibn Al-Fardi (died: 403 AH), History of the Andalusian Scholars, who took care to publish it, correct it, and review its edition: Al-Sayyid Izzat Al-Attar Al-Husseini, Al-Khanji Library, 2nd edition, Cairo, 1988 AD.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaymaz al-Dhahabi (d. 748 AH), Lessons in News from the Past, edited by: Abu Hajar Muhammad al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- Abu Al-Walid Abdullah bin Muhammad bin Yusuf Al-Azdi (d. 403 AH), History of Scholars and Narrators of Knowledge in Andalusia, edited by: Ibrahim Al-Abiyari, Egyptian and Lebanese Book House, 2nd edition, Beirut, 1989 AD.
- Al-Hamidi, Muhammad bin Fattouh bin Abdullah bin Fattouh bin Hamid Al-Azdi Al-Maywarqi Al-Hamidi Abu Abdullah bin Abi Nasr (d. 488 AH), The Embrace

of the Quoted in Mention of the Governors of Andalusia, Egyptian House for Authors and Publishing, Cairo, 1966 AD.

- Ibn Taghri Bardi, Yusuf bin Taghri Bardi bin Abdullah Al-Dhahiri Al-Hanafi, Abu Al-Mahasin, Jamal Al-Din (died: 874 AH), The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Ministry of Culture and National Guidance, Dar Al-Kutub, Egypt.
- Ibn Adhari Al-Marrakshi, Al-Bayan Al-Maghrib, 1/66; Annan, Muhammad Abdullah, The Islamic State in Andalusia from the Conquest to the End of the Kingdom of Granada, Misr Press, Cairo, 1955 AD.
- Abbas, Ihsan, History of Literary Criticism among the Arabs, 4th edition, 1983, House of Culture, Beirut, Lebanon.
- Arab Civilization in Andalusia, Commercial Library, Egypt, 1923 AD.
- Aldaya, Dr. Muhammad Radwan, Levantine Traditions in the Andalusian Lands, Dar Al-Fikr, Damascus, 2010 AD.
- Diwan Ahmed Shawqi, edited by: Dr. Ahmed Al-Hofy, Dar Nahdet Misr, Cairo.
- Manuel Gomez, Islamic Art in Spain, translated by Dr. Lotfy Abdel Badie and Dr. Hand Mahmoud Abdel Aziz Salem, Egyptian House, Cairo.
- Abu Marwan Hayyan bin Khalaf (d. 469 AH), quoted from The Sons of the People of Andalusia, edited by: Mahmoud Ali Makki, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Publishing and Distribution, Beirut, 1973 AD.
- Lisan al-Din ibn al-Khatib, Muhammad ibn Abdullah ibn Sa`id al-Salmani al-Lushi, origin from Gharnati al-Andalusi, Abu Abdullah, famous for Lisan al-Din ibn al-Khatib (deceased: 776 AH), Al-Ihtaha fi Akhbar Gharnata, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1424 AH.
- Salma Al-Haqqar, Arab and Damascene fingerprints in Andalusia, a lecture given in Damascus in 1989 AD.